البحث رقم (٣)

مباحث علوم القرآن في كتاب

إغاثة اللهف في تفسير سورة الكهف

للشيخ عمر بن يونس المصري الحنفي

السيدة
شيماء داود حميد
جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الإنسانية
طالبة دراسات عليا

الأستاذ المساعد الدكتور
طه إبراهيم شبيب
جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الإنسانية
ed.taha.ibrahim@uoanbar.edu.iq

ISSN: 2071-6028

ISSN
2071 - 6028

ملخص باللغة العربية

السيدة شيماء داود حميد
أ.م.د. طه إبراهيم شبيب

يهدف هذا البحث إلى بيان مباحث علوم القرآن في كتاب إغاثة اللهفان في تفسير سورة الفتح للشيخ عمر بن يونس المصري الحنفي إذ تعد من تلك المباحث من الأمور التي يعتمد عليها المفسر في تفسيره وبيان الفهم المراد من كلام الله تعالى. تناول في تفسيره أحاديث النبي ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين التي تعد المعين الخضب في التفسير، واعتنى بالإعجاز البياني موردا بعضا منها عن أئمته وناقلا البعض الآخر من كتب التفسير ومبديً رأيه في البعض الآخر.

الكلمات المفتاحية: علوم القرآن، إغاثة اللهفان، تفسير

QURAN SCIENCES IN THE BOOK "RELIEF THE THIRSTY IN INTERPRETATION OF THE CAVE SORA" BY SHEIKH OMAR BIN YOUNIS AL- HANAFI

Ms. Shaymaa D. Hameed
Ass. Prof. Dr. Taha I. Shabib

Summary:

There is no doubt that the science of the Holy Quran is one of the greatest sciences of law, and the greatest of it is status, because it is related to the Book of God, which descends from the wisdom of the wise. Scientists have taken care of ancient and modern sciences to know all about the Holy Quran in terms of understanding, knowledge of the meanings of the words, reasons of descent, virtues, distressed and reproduced, the statement of the miracle and derived from the jurisprudence and practical provisions of the utmost importance in the life of the individual in his life and hereafter. Some scholars have devoted specialized books to each of these sciences, and some of them have cited these sciences in their interpretations because they have a profound impact on understanding the meaning of the word of Allah Subhanahu wa Ta'ala. This research came to know this science with one of the interpretation imams, Sheikh Omar bin Younis Hanafi in his book, which we are going to achieve in the master's thesis is "Relief the thirsty in interpretation of the cave sora " as that interpretation has contained a great opinions,critical and very important sciences. This interpretation of Al-Kahf Surah in more than 200 tablets includes all the relevant provisions, interpretations. Revealing the opinions of the interpreters and the production of their minds restricted by understanding the book (Holy Quran) and the Sunnah as well as transfer and dependence on the mothers of interpretation such as Al-Tbari, Al-Matridi, Al- Salami, Al- Zamkshari, Al- Razi, Al- Qurtubi and other scholars of interpretation imams.

***Keywords**: Sciences of the Qoran, Egathat Allahfan, interpretation*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

مما لاشك فيه أنَّ علوم القرآن الكريم من أجل العلوم الشرعية مكانة، وأعظمها منزلة، ذلك أنَّها متعلقة بكتاب الله العزيز، المنزل من لدن حكيم عليم.

ولقد اعتنى العلماء قديما وحديثا بهذه العلوم الجليلة المتعلقة بمعرفة كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من حيث فهمه ومعرفة معاني ألفاظه وأسباب نزوله وفضائل سوره وناسخه ومنسوخه وبيان إعجازه وما استنبط منه من أحكام فقهية وعملية لها أهمية بالغة في حياة الفرد في دنياه وآخراه.

وقد أفرد بعض العلماء كتبا متخصصة في كل علم من هذه العلوم، كما أنَّ بعضهم أورد هذه العلوم في تفاسيرهم لما لها من أثر بالغ في فهم المراد من كلام الله سبحانه تعالى.

وقد جاء بحثنا هذا لمعرفة هذه العلوم عند أحد أئمة التفسير وهو الشيخ عمر بن يونس الحنفي في كتابه الذي نحن بصدد تحقيقه في رسالة الماجستير وهو " إغاثة اللهف في تفسير سورة الكهف" وذلك لكون هذا التفسير قد حوى علوما جليلة وآراء سديدة ومعانيا بالغة الأهمية إذ تناول هذا التفسير لسورة الكهف في أكثر من مئتي لوحة اشتمل على كل ما يتعلق بهذه السورة من أحكام وتفسيرات وتأويلات وبيان آراء المفسرين المأثورة ونتاج عقولهم المقيدة بفهم الكتاب والسنة فضلا عن نقله واعتماده على أمَّات التفسير كالطبري والماتريدي والسلمي والزمخشري والرازي والقرطبي وغيرهم من علماء التفسير وأئمتهم.

وقد جاء هذا البحث مقسما على تمهيد وأربعة مباحث تناولنا في التمهيد نبذة عن حياة المؤلف الشخصية والعلمية وعصره، وتناولنا في المبحث الأول منهجه في التفسير وتضمن مطلبين تناولنا في المطلب الأول منهجه في التفسير المأثور الذي اشتمل على تفسير القران بالقران وتفسير القران بالسنَّة وتفسير القران بأقوال الصحابة

والتابعين وتناولنا في المطلب الثاني التفسير بالرأي وبينا فيه مدى اعتماد المؤلف على التفاسير التي أُعدَّت من تفاسير الرأي كالزمخشري والرازي والقرطبي وغيرهم واعتماده أيضا بشكل واضح على التفاسير الصوفية كتفسير السلمي وإيراده لأقوال أئمته كعطاء والجنيد وغيرهم.

وتناولنا في المبحث الثاني أسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ، وقسمناه على ثلاثة مطالب تناولنا في المطلب الأول أسباب نزول السورة والمطلب الثاني المكي والمدني والمطلب الثالث الناسخ والمنسوخ وتناولنا في المبحث الثالث المناسبة وفضائل السور وموقفه من الإسرائيليات، وقسمناه على ثلاثة مطالب ذكرنا في المطلب الأول مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها واشتمل أيضا على مناسبة الآيات القرآنية أيضا وذكرنا في المطلب الثاني ما جاء في السورة من فضائل وتناولنا في المطلب الثالث موقفه من الإسرائيليات وبينا أنَّ له موقفين الأول في عدم قبوله لها والثاني إيرادها مع عدم التنبيه عليها.

أمَّا المبحث الرابع الأخير فقد جاء في الأحكام الفقهية والإعجاز البياني وقسمناه على مطلبين المطلب الأول تناولنا فيه ما ورد في السورة من أحكام فقهية والمطلب الثاني الإعجاز البياني الذي أورده الشيخ سواء من أئمة الإعجاز كالزمخشري أو من بنات فكره الثاقب والذي إن دلَّ على شيء فإنَّما يدل على أفقه الواسع ثم خاتمة ذكرنا فيه أهم ما توصلنا فيه ثم قائمة المصادر والمراجع.

وبعد فإنَّنا في هذا البحث أوجزنا نتفا ممَّا ورد في هذا التفسير الجليل وبيَّنا فيه طريقة المؤلف في التفسير فهو عبارة عن فكرة موجزة ودليل مبسط عمَّا في تفسير إغاثة اللهف من كنوز نادرة ودرر لائقة جمعها الشيخ من التفاسير وكتب التاريخ والآداب والرقائق، سائلين المولى أن نكون قد وفقنا في طرحه وبسطه، فما فيه من فَضْل فقد سُبقنا إليه، وما فيه من خطأ وتقصير فيرجع ذلك إلى فهمنا القاصر وبضاعتنا القليلة نرجو من الله تعالى أن يغفر زلتنا ويقيل عثرتنا

ومن الله تعالى التوفيق والسداد.

التمهيد:

المؤلف عصره وحياته الشخصية والعلمية

المطلب الأول:

عصره

نشأ الشيخ عمر بن يونس في مصر في عهد السلطان الملك الأشرف قايتباي المحمودي على مصر، وهو السلطان الحادي والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، والخامس عشر من الجراكسة وأولادهم، ولد سنة ٨١٥هـ وتولى السلطنة سنة ٨٧٢هـ(١).

وكانت مدته حافلة بالحروب، امتد حكمه ١٨ عاما، وسيرته من أطول السير، تعرضت البلاد في أيامه إلى أخطار خارجية، أشدها ابتداء العثمانيين –أصحاب القسطنطينية – محاولة دخول حلب وما حولها فأنفق أموالا عظيمة على الجيوش كانت من العجائب التي لم يسمع بمثلها في الآفاق، وشغل بالعثمانيين حتى أنَّ صاحب الأندلس استغاث به لإعانته على دفع الإفرنج عن غرناطة، فاكتفى بالالتجاء إلى تهديدهم، بواسطة القسيسين الذين في القدس سلما دون قتال فضاعت غرناطة وذهبت الأندلس(٢).

وكان من أبرز أعمال السلطان قايتباي قلعة قايتباي في الإسكندرية ودمشق والحجاز والقدس، والمدرسة الأشرفية في المسجد الأقصى، وسبيل قايتباي، وإعمار المسجد النبوي سنة ٨٨١هـ، وإعادة ترميمه سنة ٨٨٨هـ، ولا يزال بعضها قائما إلى الآن توفي سنة ٩٠١هـ(٣).

---

(١) ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن: ٣٩٤/١٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس: ٢٧٢/٢-٢٧٦، والأعلام للزركلي: ١٨٨/٥.

وفي أيام هذا السلطان في سنة ٨٩٧ هـ أصاب البلاد وباء شديد ووصف السيوطي هذا الوباء بأنه (جمع في الموت بين كل ألفين، وبلغ عدد الموتى في كل يوم أزيد من ألفين، وقيل أكثر من ذلك)[١].

ويفيض السيوطي في وصف هذا الطاعون وما أحدثه بالبلاد من خراب حتى أن نصف سكان القاهرة قد قضوا نحبهم بسببه، كما أن القرى والأقاليم لم تسلم منه ثم كان للإسكندرية نصيب في العام التالي من هذا الطاعون[٢]، وكان الوباء المشار إليه ثالث الأوبئة الجارفة التي أصابت البلاد في حكم قايتباي، فقد كان أولها في عام ٨٧٣هـ، وحدث الثاني في عام ٨٨١هـ، ويبدو أن هذه الأوبئة كانت سمة بارزة في هذا العصر، وكانت تعتري الناس في فترات غير متباعدة، حتى أن مدة خمس عشرة سنة بين وباءين تعتبر في نظرهم مدة طويلة[٣].

وقد أرسل الْأَشْرَف قايتباي الشيخ عمر بن يونس فِي بعض الأشغال الخصوصية كَانَت لِأَبِيهِ إِلَى الشَّام[٤].

المطلب الثاني:

حياته الشخصية

بعد بحث طويل في كتب التراجم والطبقات، وكتب التواريخ لم أقف على توثيق لحياة الشيخ عمر بن يونس العمري الزيني، ولا يرجع ذلك إلى عدم شهرة هذا الإمام وإنمَّا هذه حال الكثير من العلماء الذين أغفلت كتب التراجم التوثيق لهم، ويرجع ذلك

---

(١) مقامات السيوطي: ٦٩، وينظر: تاريخ البصروي: ٨١/١، وجلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي: ٢٤.

(٢) مقامات السيوطي: ٧٠-٧١، وينظر: وينظر: تاريخ البصروي: ٨١/١، وجلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي: ٢٤.

(٣) ينظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن أياس: ٢٧٢/٢-٢٧٦.

(٤) ينظر: الضوء اللامع للسخاوي: ١٤٤/٦

إلى فقدان الكثير من الكتب، أو ربما يرجع لكثرة تنقل العلماء ورحلاتهم إلى مشارق الأرض ومغاربها، فيكونوا على منأى ممَّن اهتموا بالتاريخ، وهذا الأمر لا يقلل من شأن هذا العالم الجليل.

أولا: اسمه ولقبه.

هو الشيخ عمر بن يونس بن عمر بن جربعا الزيني، العمري، المعروف بالنحيفي(١).

ثانيا: ولادته ونشأته.

لم تذكر المصادر التي ترجمت للشيخ عمر بن يونس سنة ولادته ولا نشأته، فهذه المعلومات يكتنفها الغموض، وذكرت المصادر أنَّه فاضل مصري، له اشتغال بالتفسير، كان والده من الأعيان، في عهد الأشرف قايتباي وهو أخر المماليك العظام، كان جده نائبا بطرابلس وبها مات، وأمَّا والده فعمل الدوادارية لجمال الدين الأستادار ولسودون بن عبد الرحمن وغيرهما، ومات والده في آخر الأيام الأشرفية برسباي، وممَّا لا شك فيه أنّه نشأ في بيئة علمية مهمة، فكان والده ممَّن حفظ كتاب الله تعالى، ولزم بيته في حارة الزيني عبد الباسط مقتصرا على المطالعة والنظر في التاريخ ونحوه وكأنَّه جمع في التاريخ شيئا، فإنَّه كان التمس من العلماء ترجمة عبد الباسط وابن زنبور، وكان محبا للعلماء وتردد على الشيخ الكافياجي وغيره، وكان قد طلب من الزين قاسم الحنفي إقراء ولده الشيخ عمر بن يونس، وكما هو معلوم أنَّ مصر هي مركز للعلم والعلماء وإليها تشد رحال العلم والعلماء(٢).

---

(١) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي: ١٤٤/٦، وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٦٩٦/١، ١٧١٨/٢، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٤٢٥/٢، وهدية العارفين للباباني البغدادي: ٧٩٦/١، ومعجم المفسرين لعادل نويهض: ٤٠٣/١، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير: ١٧٨٢/٢.

(٢) الضوء اللامع: ٣٤٤/١٠، ومعجم المفسرين لعادل نويهض: ٤٠٣/١.

ثالثا: مذهبه.

ذكرت كتب التراجم والطبقات أنَّه كان حنفي المذهب وبه اشتهر، وكذلك شيخه الزين القاسم كان مذهبه على مذهب أبي حنيفة النعمان، ومن حيث التوجه فقد كان صوفيا ويدلُ على ذلك كتابه إغاثة اللهف حيث رجع في تفسيره إلى كتب الصوفية في معظم إحالاته، كتفسير السلمي، وإحياء علوم الدين، وابن عطاء، والجنيد البغدادي، إضافة إلى تصريحه بالعبارات الصوفية وجعلها مطالب في كتابه، كمطلب إشارات معنوية وعبارات صوفية[١] وغير ذلك.

رابعا: وفاته.

لم تحدد كتب التراجم سنة وفاته بشكل دقيق، وإنَّما أخذت إشارات لسنة وفاته، وأنَّه توفي بحدود ٩٠٠هـ، إذ ذكره السخاوي في كتابه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ولم يذكر سنة وفاته بالتحديد، فنستدل على وفاته قبل السخاوي المتوفى ٩٠٢هـ، وقد تتلمذ السخاوي على يد الزين القاسم الحنفي[٢] الذي هو شيخ عمر بن يونس.

المطلب الثالث:

حياته العلمية

أولاً: نشأته العلمية.

كان الشيخ عمر بن يونس واسع الاطلاع غزير المعرفة كثير البحث، وكان عصره مليئا بالعلماء الأفاضل الذين كان لهم الأثر في توسيع دائرة معارفه وبروزه علما من الأعلام، وليس ذلك بغريب لأنَّه نشأ في مصر موطن العلم والعلماء.

---

(١) إغاثة اللهف: ٢٦أ. ينظر: الضوء اللامع: ١٨٤/٦، والبدر الطالع: ٤٥/٢، وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ٤٣٠/١١، والأعلام للزركلي: ١٨٠/٥، وهدية العارفين للباباني البغدادي: ٩٣٠/١، ومعجم المفسرين: ٤٣٤/١.

(٢) ينظر: الضوء اللامع: ١٨٤/٦، والبدر الطالع: ٤٥/٢، وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ٤٣٠/١١، والأعلام للزركلي: ١٨٠/٥، وهدية العارفين للباباني البغدادي: ٩٣٠/١، ومعجم المفسرين: ٤٣٤/١.

ونلمس هذا جليا من خلال كتابه الذي بين أيدينا "إغاثة اللهف" الذي حوى كثيرا من المعلومات المهمة والآراء التفسيرية فضلا عن التنوع في المصدر المعتمد عليها من كتب تفسير ولغة وكتب تصوف وغيرها في الآداب والرقائق مما يدل على افقه الواسع ومعلوماته المتنوعة.

ومن أقرانه في ذلك العصر السخاوي، والسيوطي إلا إنَّ المصادر لم تذكر التقائه بالسيوطي الذي كان على خلاف مع السخاوي ممَّا اضطره إلى مغادرة البلاد، والبقاعي الذي تتلمذ أيضا على يد شيخه الزين القاسم الحنفي، وأمَّا شيوخ شيخه فهو الحافظ ابن حجر العسقلاني، وقد صرح بأقوال ابن حجر في كتابه(١).

والمطالع لكتابه هذا وغيره من مؤلفاته يعلم يقينا أنَّه كان بارعا في التفسير واللغة والاستدلال بالأمثال والأشعار في تقريب المعنى المراد، وكذلك تفسيره الآيات بالأحاديث النبوية الشريفة، ذكرته كتب التراجم مفسرا ممَّا يدل على مكانته بين العلماء(٢).

ثانيا: شيوخه.

من خلال مطالعتنا لمؤلفات الشيخ عمر بن يونس نستدل على أنَّ هذا العلم له قاعدة رصينة ابتنت من خلال تتلمذه على يد علماء أجلاء أخذ عنهم العلم، وإنَّ أكثر من تأثر به الشيخ من شيوخه هو:

١- الشيخ الزين قاسم الحنفي، أبو العدل زين الدين، قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري المشهور بقاسم الحنفي السودوني نسبة لمعتق أبيه سودون الشيخوني،

(١) إغاثة اللهف: ٦٧أ، وينظر: الضوء اللامع للسخاوي: ١٤٤/٦، ومعجم المفسرين لعادل نويهض: ٤٠٣/١، وكشف الظنون لحاجي خليفة: ٦٩٦/١، ١٧١٨/٢، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير: ١٧٨٢/٢.

(٢) المصادر نفسها.

الجمالي، الصوفي، برع في العربية والتفسير والحديث ونقد الرجال والفقه والأصول والمنطق والكلام وسائر العلوم، تتلمذ على يديه الكثير من مشاهيرهم: الإمام السخاوي والبقاعي ومحب الدين ابن شحنة وأبو الفضل العراقي. ومن شيوخه ابن الهمام، وابن حجر، قال السخاوي في وصفه (إمام علامة، طلق اللسان، قادر على المناظرة، مغرم بالانتقاد ولو لمشايخه مع شائبة دعوى ومساجحة)، من مؤلفاته: تاج التراجم في علماء الأحناف، وغريب القران، وتقويم اللسان، نزهة الرائض في أدلة الفرائض رسالة في القراءات العشر، وغيرها، توفى في سنة ٨٧٩هـ(١).

٢- وذكرت المصادر أيضا من شيوخه أحمد بن العز السنباطي(٢).

ثالثاً: أقوال العلماء فيه.

لا غرابة أن يكون لعالمنا الجليل الشيخ عمر بن يونس من يثني عليه فقد حظي بمكانة علمية مرموقة أهلته لينال شرف هذا الثناء وممن اثنى عليه العلامة السخاوي عند ترجمته له إذ قال: "شاب حسن الشكالة، كتب الخط الحسن، وتردد إليه الزين قاسم الحنفي لإقرائه وأعانه على تفسير سورة الكهف. .. وأرسله الأشرف قايتباي إلى الشام في بعض الأشغال الخصوصية، كانت له بأبيه، وسيرته ذميمة، وفاقته متجددة ثم صاهره التقي بن الزيتوني على ابنته وشبه الشيء منجذب إليه"(٣).

---

(١) ينظر: الضوء اللامع: ١٨٤/٦، والبدر الطالع: ٤٥/٢، وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي: ٤٣٠/١١، والأعلام للزركلي: ١٨٠/٥، وهدية العارفين للباباني البغدادي: ٩٣٠/١، ومعجم المفسرين لعادل نويهض: ٤٣٤/١.

(٢) ينظر: المصادر السابقة.

(٣) الضوء اللامع: ١٤٤/٦، وينظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير: ١٧٨٢/٢.

رابعاً: مؤلفاته.

١- إغاثة اللهف في تفسير سورة الكهف" الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه[١].

٢- مطالع الكشف لمطالع الكهف.(مخطوط) يوجد نسخة منه تيمورية برقم (٤٨١) دار الكتب القومية[٢].

٣- مُخْتَصر حَيْاَة الْحَيَوَان للدميري" (مخطوط) برقم (٢٨٧٤٤) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية-الرياض رقم الحفظ (١١٤٧٦)[٣].

٤- "جليس الحضر وأنيس السفر في تفسير سوره الكهف" (مخطوط) برقم (٦٦٠٦٥) المكتبة المركزية – المملكة العربية السعودية- الرياض- رقم الحفظ (١٠٠٨)[٤].

---

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة: ٦٩٦/١، ١٧١٨/٢، وهدية العارفين للباباني البغدادي: ٩٣٠/١، ومعجم المفسرين لعادل نويهض: ٤٣٤/١، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير: ١٧٨٢/٢، خزانة التراث- فهرس المخطوطات: ٣٦٤/٣٠، ٥٥٣/٦٥.

(٢) ينظر المصادر نفسها.

(٣) ينظر المصادر السابقة.

(٤) المصادر السابقة.

المبحث الأول:

منهجه في التفسير

التفسير في اللغة هو: "الإيضاح والبيان والتفصيل" ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣][١].

وفي الاصطلاح عرف بتعريفات كثيرة منها ما عرفه أبو حيان بقوله: (هو: علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات ذلك)[٢]، وهو أيضا (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)[٣]، أو (هو علم يفهم به كتاب الله تعالى وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه)[٤].

ويقسم التفسير إلى التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وقد تناول الشيخ عمر بن يونس الحنفي كلا النوعين من التفسير:

المطلب الأول:

التفسير بالمأثور

المأثور: اسم مفعول من أثرت الحديث أثرًا "من باب قتل": نقلته، والأَثَر بفتحتين: اسم منه، وحديث مأثور أي منقول[٥].

---

(١) ينظر: العين للفراهيدي: ٢٤٧/٧، والصحاح للجوهري: ٧٨١/٢، ومجمل اللغة لابن فارس: ٧٢١/١.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان: ٢٦/١.

(٣) مناهل العرفان للزرقاني: ٢٦٥/٢، وينظر: التفسير والمفسرون لمحمد الذهبي: ١٣/١، ومدخل إلى تفسير علوم القران: ٦٩/١، والواضح في علوم القرآن لمصطفى ديب البغا: ٢١٣/١، والتفسير اللغوي لدكتور مساعد الطيار: ٢٤/١، والتفسير والتأويل في القرآن لصلاح عبد الفتاح الخالدي: ٢٧/١ .

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٣٣/١، وينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١٩٥/٤، والتفسير والمفسرون محمد الذهبي: ١٣/١، ومباحث في علوم القرآن للقطان: ٣٣٥/١.

(٥) ينظر: وينظر تهذيب اللغة لأزهري: ٨٧/١٥، والصحاح للجوهري: ٥٧٥/٢، والمصباح المنير للفيومي: ٤/١.

فالتفسير بالمأثور أي بالمنقول، سواء أكان متواترًا أم غير متواتر.

وعلى هذا: يشمل المنقول عن الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم والمنقول عن النبي ﷺ والمنقول عن الصحابة رضوان الله عليهم والمنقول عن التابعين رحمهم الله، وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير بالمأثور(١).

وقد اعتمد الشيخ عمر بن يونس رحمه الله تعالى في بيان معاني الآيات القرآنية على التفسير بالمأثور إدراكا منه بأهميته ونجد له شواهدا كثيرة واضحة وجلية في كل نوع من أنواع التفسير بالمأثور:

١- تفسير القرآن بالقرآن.

يعد تفسير القران بالقرآن من أوضح أنواع التفسير بالمأثور؛ لأنَّه النوع الذي يفسر فيه كلامه تعالى بعضه البعض، وهو الأقرب إلى المعنى الحقيقي للنص القرآني؛ لأنَّه الذي يبين مراد الله تعالى من الآيات القرآنية، وقد استعمل الشيخ عمر بن يونس هذا النوع من التفسير في أثناء تفسيره لسورة الكهف وأورد الآيات القرآنية التي تفسر بعضها البعض.

فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى: "عوجا" في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف:١]، بالاختلاف والتناقض مستدلا على ذلك ما ورد في سورة النساء من معنى عدم وجود الاختلاف، فقد ورد في إغاثة اللهف في تفسير سورة الكهف ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف:١] أي: تناقضا واختلافا(٢)، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء:٨٢]"(٣).

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون لمحمد الذهبي: ١٢/١.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي: ٢٨٣/٣، وتفسير البغوي: ١٧٢/٣، وتفسير الكشاف للزمخشري: ٧٠٢/٢، وتفسير لطائف الإشارات للقشيري: ٣٧٦/٢، وزاد المسير لابن الجوزي: ٦٣/٣.

(٣) ينظر: ١٠ ب.

ومنه أيضا تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾ [الكهف: ٢٩] أي: ساءت مطلبا للرفق لأنَّ من طلب رفقا من جهتها عدمه" واستدل على هذا المعنى بما أورده من آيات قرآنية تتناول حال أهل النار وضجرهم ومحاولاتهم المستمرة للخروج منها والتي تنتهي بانقطاع هذه المحاولات وخلودهم في النار والنزاع الشديد فيما بينهم إلى أن تصل إلى حد انقطاع الرفقة وسوئها.

ورد في إغاثة اللهف: "أنَّ أهل النار استغاثوا بالخزنة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ [غافر:٤٩] الآية، فسألوا التخفيف عنهم يوما واحدا فرد عليهم ﴿أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر:٥٠] قالت الخزنة: ﴿فَٱدۡعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ [غافر:٥٠] فلمَّا يئسوا من الخزنة، نادوا مالكا فقالوا: ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾ [الزخرف:٧٧] سألوا الموت فسكت، لا يجيبهم ثمانين سنة، اليوم من السنة كألف سنة، ثم قال بعد الثمانين: ﴿مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧])[١].

ثم ذكر المحاورة بين أهل النار والملائكة بكاملها كما ذكرتها عدد من التفاسير ثم ختم هذه المحاورة بما يدل على تفسير الآية في سورة الكهف التي بينت حالهم في مكوثهم وخلودهم في النار التي ساءت مرتفقا؛ وذلك بقوله: (فانقطع رجائهم وأقبل بعضهم ينيح في وجه بعض وأطبقت عليهم النار فذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَنطِقُونَ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾ [المرسلات:٣٥-٣٦] وهذه جملة من استغاثاتهم وهم فيها يصرخون، أجارنا الله منها ومنَّ علينا بأجر غير ممنون")[٢].

ومنه أيضا تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ﴾ بإيراده أكثر من آية تفسر المراد نقلها عن الإمام الرازي. ورد في إغاثة اللهف: (قال الإمام الرازي: وليس في لفظ

(١) ٣٨ب.

(٢) ٣٨ب.

الآي إلى أين تسيَّر والحق أنَّ المراد أنَّه تعالى يسيِّرُها إلى العدم لقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه:١٠٥-١٠٦- ١٠٧]، ولقوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: ٥-٦]، ولقوله: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل:١٤]، ولقوله: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [القارعة:٥])[(١)].

٢- تفسير القرآن بالسنة.

تعد السنة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وهي المعين الخصب الذي يؤخذ منه تفسير كلام الله تعالى على لسان من نزل عليه القرآن الصادق المصدوق محمد ﷺ فهي الأقرب والأكثر صحة في معرفة مراد الله تعالى، وقد استعمل الشيخ عمر بن يونس هذا النوع من التفسير.

فممَّا جاء في ذلك تفسيره ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ بالبنات الصالحات[(٢)]، حيث أورد تفسير هذه الكلمات لعبيد بن عمير مستدلا على ذلك بحديث النبي ﷺ، ورد في إغاثة اللهف: (وقال عبيد بن عمير: الباقيات الصالحات هنَّ البنات يدل عليه أوَّل الآية قال الله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦] ثمَّ قال: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ يعني: البنات الصالحات هنَّ عند الله خير لآبائهن ثوابا، وخير أملا، في الآخرة لمن أحسن إليهنَّ يدلُّ عليه ما روي عن النبي ﷺ أنَّه قال: (لقد رأيت رجلا من أمتي أُمِر به إلى النار فتعلق به بناته وجعلن يصرخن ويقلن: رب إنَّه كان يحسن إلينا في الدنيا فرحمه الله سبحانه وتعالى بهنَّ)[(٣)].

---

(١) تفسير الرازي: ٤٦٩/٢١، وإغاثة اللهف: ٥١ب.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي: ٤١٦.

(٣) ينظر: نزهة المجالس ومنتخب النفائس: ٧٦/١-٧٧.

ومما ورد في ذلك أيضا تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧] وهو جمعهم إلى الموقف في الآخرة وأورد في ذلك حديثا عن النبي ﷺ وصفه بأنَّه غاية البيان في تفسير هذه الآية.

فقد ورد في إغاثة اللهف: (قلت: قد خرَّج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن ابن مندة في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير قطيع يا عبادي أنا الله لا اله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسِّروا جواباً فإنَّكم مسؤولون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفاً على أطراف أنامل أقدامهم للحساب»[(١)]، وهذا الحديث غاية في البيان في تفسير هذه الآية)[(٢)].

وممَّا ورد في ذلك استدلاله في تفسيره لثياب أهل الجنة في قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف:٣١] بما رواه النسائي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: (بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل فقال يا رسول الله: أخبرنا عن ثياب الجنة، أخلق يخلق أو نسج ينسج، فضحك بعض القوم، فقال لهم ممَّ تضحكون؟ إنَّ جاهلا يسأل عالما، فجلس يسيرا أو قليلا، فقال رسول الله ﷺ: أين السائل عن ثياب الجنة؟ فقالوا: هذا هو يا رسول الله، قال: لا، بل تشقق عنها ثمر الجنة قالها ثلاثا)[(٣)].

---

(١) ذكر المؤلف هذا الحديث ونسبه إلى أبي القاسم بن منده وهو ابن صاحب كتاب التوحيد أبو عبدالله بن مندة ولم أجده في كتاب التوحيد وإنَّما وجدته في كتاب المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة لأبي القاسم بن منده (الأبن): ٨٧، وأخرجه القرطبي في التذكرة: ٦١٦/١ ، وفي تفسيره: ٤١٧/١٠، والسيوطي في الدر المنثور: ٤٠٠/٥، وفي كتابه الجامع الكبير: ٢٧٨/٢، وكنز العمال للمتقي الهندي: ٣٧٥/١٤ رقم (٣٨٩٩٣)، وبستان الفقراء ونزهة القراء للعماد: ١٨٣/١-١٨٤، وروح المعاني للآلوسي: ٢٨٩/١٥. وكلهم قالوا: أخرجه ابن منده في كتاب التوحيد.

(٢) ٥٣ ب.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب العلم، باب الضحك عند السؤال: ٣٧٥/٥ رقم (٥٨٤١)، والطبراني في المعجم الكبير، باب عبدالله بن عمرو بن العاص: ٦٣٩/١٣ رقم (١٤٥٦٣).

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

الصحابة الكرام هم الجيل الأول الذين رباهم النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم نقل إلينا الإسلام كاملا لا يعتريه النقص والخلل فهم العدول الذين لم يكذبوا على رسول الله واتفق على ذلك علماء الأمة وجاء من بعدهم التابعون الذين نقلوا لنا هذا الدين من الصحابة فهم خيرة الأمة بعد الصحابة بشهادة النبي ﷺ.

وقد بيَّن الشيخ عمر بن يونس في مقدمة لتفسيره منهجه في التفسير بأن هذا العلم إنَّما يؤخذ من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين قال: (وَاعْلم أيها المطالع لهَذا الكتاب وَفقكَ الله تعالى للحكمة وفَصْل الخطاب، وَنَوَّرَ بَصِيرَتَك بنور مَعْرفته، وَأذاقك حَلاوة شرَاب محبته: إنَّ كلَّ العُلُوم يتكلَّم فيها بحسب تفاوت القرائح، وقوة المَلكة، وحُسْن النظر، وَدقة الفكر، وَجَودَة الفهم وَحِدَّة الذِّهْن، وَصَحْة الحَدس وَسلامة القصُور، وَتفَاوت كلام المتكلمين فيهَا بحسَب تفاوتهم في هَذه المراتب المذكورة إلا علم التفسير فلا سَبيل إليْه إلا بالنقل عَن المخصُوصين بالعناية الأزليَّة وَالعُلوم اللدنيَّة من الصَّحابة والتابعين والأئمة المجتهدين لِما منحوا به من الذوق الإلهي، وَالعلم الربَّاني، وَالله يَهب لكل قاصِد حَسْب قصده، ويمد عبَاده المخلصين بمَدد من عنده، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف:٤٣])[1].

وقد أورد الشيخ عمر بن يونس تفسيرات الصحابة للآيات القرآنية في سورة الكهف وأكثر من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما.

فممَّا ورد من ذلك تفسير ابن عباس للأرض الجرز في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف:٨].

(١) إغاثة اللهف: ١ب.

جاء في إغاثة اللهف: (والجرز: الأرض التي لا نبات فيها[١]، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ [السجدة:٢٧] قال ابن عباس رضي الله عنهما: في ﴿ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ هي الأرض باليمن لا أنهار فيها وهي بعيدة من البحر يأتيها كل عامٍ واديان فيزرعون ثلاث مرات في كل عام)[٢].

ومما ورد في ذلك في تفسير (الرقيم) بأنَّه لوح اكتتبه رجلان صالحان واستدل على ذلك بذكره اسمي هذين الرجلين عن ابن عباس.

جاء في إغاثة اللهف (وقيل: هو لوح من رصاص أو حجارة أو نحاس فيه أسماء الفتية وكم كانوا؟ وبنوا من كانوا؟ ووقت فقدهم؟ وما السبب في ذهابهم؟ اكتتبه رجلان صالحان يكتمان إيمانهما من الملك الذي فرَّ منه الفتية وقالا: لعلَّ الله أن يُطلع عليهم فيعلموا أمرهم بذلك، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ اسم أحدهما: مندروس والآخر: روانس)[٣].

وكذلك تفسير التابعي عكرمة مولى ابن عباس لمعنى قوله تعالى (الأرض الجرز في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ /١٣ب/ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ [السجدة: ٢٧].

ورد في إغاثة اللهف: (قال عِكرمة: والأرض الجرز هي الأرض الخمَّاسة[٤])[٥].

---

(١) ينظر: معاني القران للزجاج: ٢٦٩/٣، وتفسير السمرقندي: ٣٣٥/٢، تفسير الثعلبي: ١٤٥/٦: تنوير المقباس للفيروزآبادي: ٢٤٤.

(٢) ١٤ أ.

(٣) ١٤أ

(٤) الأرض التي تزرع ويدفع للمزارع منها خمس المحصول ينظر: المعجم التاريخي للفقه المالكي: ٢٤٥/١.

(٥) ١٢ب

ومن ذلك أيضا استدلاله بتفسير مجاهد لمعنى التقليب في قوله تعالى:﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨]، (وعن مجاهد: يمكثون رقودا على أيمانهم تسع سنين ثم يقلَّبون على شمائلهم فيمكثون رقوداً تسع سنين)[١].

ومن ذلك استدلاله بقول سعيد بن جبير في تفسيره أساور من قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ قال الشيخ عمر بن يونس: (﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا﴾ في الجنَّة ﴿مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ وهي: حلية تلبس في اليد، وفي قوله يحلَّون ما يدل على كرامتهم لأنَّ غيرهم بحليهم بخلاف اللبس فإنَّ الإنسان يتعاطاه بنفسه، قال سعيد بن جبير: على كل واحد منهم ثلاثة أسورة احد من ذهب، وواحد من وِرْق[٢]، وواحد من لؤلؤ، هذا منصوص في القرآن، قال في هذه السورة من ذهب، وقال في الحج وفاطر من ذهب ولؤلؤ وفي الإنسان من فضة)[٣].

المطلب الثاني:

التفسير الرأي

(التفسير بالرأي: عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسِّر)[٤].

---

(١) ٢٤أ .

(٢) الورق: الفضة . ينظر: الصحاح للجوهري: ١٥٦٤/٤، طلبة الطلبة لنجم الدين النسفي: ١٨، و شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٧٢٦/١١، وتاج العروس للزبيدي: ٤٥٨/٢٦.

(٣) إغاثة اللهف: ٣٩أ

(٤) التفسير والمفسرون لحسين الذهبي: ١٨٣/١.

وكتب التفسير بالرأي كثيرة ومتنوعة (فمنها ما تغلب عليه الصناعة النحوية، ومنها ما تغلب عليه النزعة الفلسفية والكلامية، ومنها ما تطغى فيه الناحية القصصية والإسرائيلية، ومنها غير ذلك. ولكن الجميع ينضم تحت شيء واحد هو التفسير بالرأي الجائز)[١].

ومن هذه الكتب: (مفاتيح الغيب للفخر الرازي، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، و لُباب التأويل في معانى التنزيل للخازن، والبحر المحيط لأبي حيان تفسير، والجلالين للجلال المحلي، والجلال السيوطي، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري)[٢].

أمَّا موقف الشيخ عمر بن يونس من هذا النوع من التفسير فهو ينقل كثيرا عن بعض هذه التفاسير وأحيانا يصرح بذكر صاحبه وأحيانا يذكر القول بدون ذكر صاحبه ويكمن الاعتذار له بأنَّ هذه هي طريقة العلماء في التأليف سابقا.

كما أنَّ الشيخ عمر بن يونس استشهد أيضا بالتفاسير ذات الطابع الصوفي وخاصة بتفسير حقائق التأويل للسلمي فهو ينقل منه كثيرا كما نقل أقوال ابن عطاء التستري ذات الصبغة الصوفية التي اتسمت بقوة كلماتها، ورصانة لغتها، وجودة سبكها، والتي ذكرها السلمي كثيرا.

(١) التفسير والمفسرون لحسين الذهبي:: ٢٠٥/١.

(٢) التفسير والمفسرون لحسين الذهبي: ٢٠٦/١، وينظر: مناهل العرفان للزرقاني: ٦٥/٢، والحديث في علوم القرآن والحديث لحسن محمد: ١٥٤/١، وعلوم القرآن لنور الدين العتر: ٨٨/١.

ومن أمثلة التفسير بالرأي عند الشيخ عمر بن يونس تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا﴾ [الكهف:١١] (الضرب على الآذان هو محو الأسماع وهو على وجهين: أحدهما: محو الأرواح التي بها محيي الأنفس فتكون كناية عن الموت أو يكون محو أرواح الأسماع التي بها يسمع لا الموت وهو المراد في الآية بدليل: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف:١٨])[١].

قال في جامع الصناعتين: (فضربنا حقيقة منعناهم الإحساس بآذانهم من غير صمم يبطل آلة السمع كالضرب على الكتاب يمنع قراءته ولا يبطله)[٢]، فعلى هذا معنى ضربنا القينا ﴿عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [الكهف:١١] حجاباً يمنعهم من السماع أمانة من أن تنبههم الأصوات.

وقال بعضهم: ﴿عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ أي: أخذنا عنهم أسماعهم حتى لا يسمعوا إلا منَّا وأخذنا عنهم أبصارهم حتى لا ينظروا إلا إلينا، لئلا يكون لهم إلى الغير التفات ولا للغير منهم نصيب في سائر الأوقات، وخصَّ الآذان بالذكر لأنَّها الجارحة التي منها عظم فساد النوم، ولأنَّه لا يستحكم النَّوم إلا مع تعطلها، قاموا لحكمة أرادها الله)[٣].

ومنها أيضا تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾ واستدلاله بقول الإمام القرطبي وإيراده لأصل القرض قال الشيخ عمر بن يونس (﴿تَقْرِضُهُمْ﴾ [الكهف:١٧] أي: تتركهم وتعدل عنهم، وقيل: تقطعهم، قال القرطبي: (وإذا كان المقصود حفظهم عن تطرق

---

(١) تفسير الماتريدي: ٤٢/٧ ، وينظر: تفسير العز بن عبد السلام: ٢٣٩/٢، وتفسير أبي السعود: ٢٠٦/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٥٤٥/٥ .

(٢) جامع الصناعتين لأبي هلال العسكري: ٢٧٥/١، وينظر: النكت في إعجاز القرآن للرماني: ٩٤/١، وإعراب القرآن لمحي الدين الدرويش: ٥٤٥/٥، والمعجزة الكبرى القرآن لأبي زهرة: ١٩٤/١، والموسوعة القرآنية المتخصصة: ٦٥٩/١.

(٣) إغاثة اللهف: ١٨ب .

البلى فيمكن صرف الشمس عنهم بإظلال غمام أو بسبب آخر ممَّا يدفع به التأذي)[١] وقيل تقرضهم أي: يصيبهم يسير منها مأخوذ من قراضة الذهب أي: تغطِّيهم الشمس اليسير من شعاعها، قال القائل لهذا القول: وفي مسِّها لهم العشي إصلاح لأجسامهم)[٢].

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ وإيراده لقول الماتريدي.

قال الشيخ عمر بن يونس(فإنَّ «قوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ﴾ إلى آخره فيحتمل وجهين أحدهما يقول قد حسبت أن أنباؤهم وأخبارهم كانت من آياتنا لرسالتك ونبوءتك عجباً، فيكون الحساب على هذا التأويل في موضع العلم واليقين دون الظنِّ.

والثاني: إخبار عن أحوالهم وتقلبهم من حال إلى حال فإن كان على هذا فيكون الحساب في موضع الحسبان لأنَّه قال: قد حسبت أنَّ أحوالهم وتقلبهم كان من آياتنا عجباً هذا إذا كان الخطاب به لرسول الله ﷺ والمراد به هو، فإن كان المراد بالخطاب غيره فإنَّه يجوز على الحسبان والظن وغيره»[٣])[٤].

ولم يقتصر الشيخ على إيراده لقول الماتريدي بل يستشهد أيضا بقول الرازي جاء في إغاثة اللهف: (قال الإمام الرازي: «أم حسبت أنَّهم كانوا عجباً من آياتنا فقط فلا تحسبنَّ ذلك فإنَّ آياتنا كلها عجب، ولأنَّ من كان قادراً على تخليق السموات والأرض ثمَّ تُزين الأرض بأنواع المعادن والنبات والحيوان ثمَّ يجعلُها بعد ذلك صعيداً جرزاً خالياً

(١) تفسير القرطبي: ٣٦٩/١٠.

(٢) إغاثة اللهف: ٢٣أ-٢٣ب.

(٣) ينظر: تفسير الماتريدي: ١٤٠/٧-١٤١.

(٤) إغاثة اللهف: ١٦أ .

عن الكل كيف استبعد من قدرته وحفظه ورحمته حفظ أهل محبته مدة ثلاثمائة سنة أو أكثر لحكمته، هذا هو الوجه من تقدير النظم والله أعلم»[١])[٢].

ومن أمثلة استشهاده بالتفاسير ذات النزعة الصوفية ما أورده من تفسير السلمي حقائق التأويل من تفسيره لاسم الله الجليل قال الشيخ عمر بن يونس (وقال أبو العطاء السَّلِمي: روي أنَّ المحبين يتنعمون بسم الله في رياض معاني اسمه الرحمن، فيجتنون منه ثمر الأُنس ويشربون منها ماء القربة، ويتنعمون على حافات أنهار القدس، ويرجعون منها برؤية الآلاء والنعماء، والخائفون يتلذذون بقلوبهم في معاني اسمه الرحمن، ويتزودون منها حلاوة الأمن والسكون، والتائبون يتزودون بأسرارهم في معاني اسمه الرحمن، فيرجعون منها بصفاء السر وطهارة القلوب، والعاصون يمرُّون على باب اسمه الرحمن، فيرجعون منه بالندم والاستغفار)[٣].

إلى غير ذلك من الأقوال والتأويلات والتفسيرات التي يذكرها الشيخ في تفسيره ولا تكاد تخلو آية من السورة إلا ويورد عليها تأويلات العلماء وأقوال المفسرين وهو منهجه في تفسيره إغاثة اللهف.

(١) تفسير الرازي: ٤٢٨/٢١، وينظر: فتح القدير للشوكاني: ٣٢٢/٣، و تفسير المراغي: ١٢٢/١٥.

(٢) ١٦أ.

(٣) إغاثة اللهف: ٧ب، ينظر: تفسير للسلمي: ٣٢/١.

المبحث الثاني:

أسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ

المطلب الأول:

أسباب النزول

السبب لغة: (سبب الأمر الذي يوصل به، وكل فصل يوصل بشيء فهو سبب. والسبب: الطريق لأنك تصل به إلى ما تريد)[١]، أمَّا النزول لغة من (نزل من علو إلى سفل ينزل نزولا ويتعدى بالحرف والهمزة والتضعيف فيقال نزلت به وأنزلته ونزلته واستنزلته بمعنى)[٢].

واصطلاحا: (سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينا لحكمة أيام وقوعه)[٣].

ولأسباب النزول فوائد كثيرة ذكر منها الزركشي في البرهان قال: (له فوائد منها وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ومنها الوقوف على المعنى قال الشيخ أبو الفتح القشيري بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا، ومنها أنه قد يكون اللفظ عاما ويقوم الدليل على التخصيص)[٤].

(والقرآن نزل ليهدي الإنسانية إلى المحجة الواضحة، ويرشدها إلى الطريق المستقيم، ويقيم لها أسس الحياة الفاضلة التي تقوم دعامتها على الإيمان بالله ورسالاته، ويقرر أحوال الماضي، ووقائع الحاضر، وأخبار المستقبل. وأكثر القرآن نزل ابتداء لهذه

---

(١) العين للفراهيدي: ٢٠٤/٧.

(٢) المصباح المنير للفيومي: ٦٠٠/٢.

(٣) مناهل العرفان للزرقاني: ٦٤/١.

(٤) البرهان في علوم القران للزركشي: ٢٢/١، وينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١٠٧/١-١١٤، ومناهل العرفان للزرقاني: ٩٤/١-٩٥.

الأهداف العامة، ولكن الصحابة رضي الله عنهم في حياتهم مع رسول الله ﷺ قد شاهدوا أحداث السيرة، وقد يقع بينهم حادث خاص يحتاج إلى بيان شريعة الله فيه، أو يلتبس عليهم أمر فيسألون رسول الله ﷺ عنه لمعرفة حكم الإسلام فيه، فيتنزل القرآن لذلك الحادث، أو لهذا السؤال الطارئ)[١].

وقد ذكر الشيخ عمر بن يونس سبب نزول سورة الكهف وبوَّب لها، إذ قال (فصل في سبب نزول السورة) تقريرا منه بأهمية هذا الفصل في معرفة معنى الآيات القرآنية ثم ذكر السبب مجملا عن أهل التفسير، إذ بوَّب الشيخ في إغاثة اللهف بقوله:

(فصل في سبب نزول هذه السورة، ذكر أهل التفسير أنَّ أحبار اليهود قالوا لقريش: سَلوا محمَّداً عن ثلاثة فإن أخبركم باثنتين وأمسك عن الثالثة فهو نبي، سلوهُ عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح، فَسألوا رسول الله ﷺ عن هذه الثلاثة فقال عليه الصلاة والسلام: غداً أخبركم، ولم يقل: إن شاء الله، فانقطع عنه الوحي أربعين يوماً، وقيل: أقل من ذلك، ثمَّ نزل الوحي: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف:٢٣-٢٤] كما سيأتي بيانهُ في محله إن شاء الله تعالى، ثُمَّ فسَّر لهم قصة أصحاب الكهف وذي القرنين وأبهم قصة الرُّوح وفاقاً لمَّا اقترحوه عليه من السؤال[٢]، وهم مع ذلك على ما هم عليه من الضلال أعاذنا الله من ذلك، وسلك بنا أوضح المسالك)[٣].

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان: ٧٥.

(٢) ينظر: أسباب النزول للواحدي: ٣٠٠، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ١٢٥، وذكرها المفسرون أيضا ينظر: التفسير الوسيط للواحدي: ١٢٥/٣، وزاد المسير لابن الجوزي: ٥٠/٣، وتفسير الرازي: ٣٩١/٢١، وتفسير النيسابوري: ٣٨٠/٤.

(٣) ١ب.

ثم ذكر رحمه الله القصة بتفاصيلها عن صاحب السيرة محمد بن إسحاق فقال: (وذكر محمد بن إسحاق سبب نزول هذه السورة مشروحاً فقال: كان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وكان يؤذي رسول الله ﷺ وينصب لهُ العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث رستم وإسفيدار، وكان ﷺ إذا جلس مجلساً ذكر فيه الله تعالى وحَذَّر قومه ما أصاب من كان قبلهم من الأمم، خلفه في مجلسه إذا قام ثُمَّ قال: أنا والله يا معشر قريش أحسنِ حديثاً منه، فهلموا فأنا أحدثكم بأحسن من حديثه ثمَّ يحدثهم عن ملوك فارس...)[١]، ثم ذكر القصة بكاملها.

المطلب الثاني:

المكي والمدني

للعلماء في ذكر المكي والمدني ثلاثة اصطلاحات:

(**أحدها**: أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة.

والثاني: وهو المشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة.

والثالث: أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة وعليه يحمل قول ابن مسعود الآتي لأن الغالب على أهل مكة الكفر فخوطبوا يأيها الناس وإن كان غيرهم داخلا فيها وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا يأيها الذين آمنوا وإن كان غيرهم داخلا فيهم)[٢].

---

(١) ١ب-٢أ

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١٨٧/١.

وذكر الشيخ عمر بن يونس في تفسير سورة الكهف أنَّ سورة الكهف كلها مكية إلا آيات منها قال: (وسورة الكهف مكيَّة إلا ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾[١] [الكهف:٢٨] الآية، وقيل: من أولها إلى ﴿جُرُزًا﴾[٢] [الكهف:٨]، ومن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧] الآيات مدني)[٣].

المطلب الثالث:

الناسخ والمنسوخ

يأتي **النسخ لغة** لمعان عدة (**الأولى**: يرد النسخ بمعنى الإزالة ومنه قوله: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢] بمعنى التبديل ومنه: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾ [النحل: ١٠١]، وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد، وبمعنى النقل من موضع إلى موضع ومنه نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه)[٤].

واصطلاحا: رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر[٥].

---

(١) ينظر: البرهان للزركشي: ٢٠٢/١ قال: "سورة الكهف مكية غير قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾ [الكهف: ٢٨] نزلت في سلمان الفارسي وله قصة"، والإتقان في علوم القران للسيوطي: ٤١/١، حيث عدها من السور المكية.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٦٣/٣. وقيل: سورة الكهف مكية كلها وفيها من المدني قوله تعالى: (من أولها إلى قوله: ... أَحْسَنُ عَمَلًا) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٥٧١/٢، وقيل: (مكية إلا آية ٣٨ ومن آية ٨٣ إلى غاية آية ١٠١ فمدنية) ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري: ٧٠٢/٢.

(٣) إغاثة اللهف: ٢أ .

(٤) تهذيب اللغة للأزهري: ٨٤/٧، وينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: ٤٢٤/٥، والمحكم والمحيط: ٨٣/٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٧/٥.

(٥) ينظر: ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي: ٦٤٣/٢، ومناهل العرفان للزرقاني: ١٧٦/٢، والحديث في علوم القرآن حسن محمد أيوب.

(والنسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم منها التيسير وقد أجمع المسلمون على جوازه وأنكره اليهود ظنا منهم أنه بداء كالذي يرى الرأي ثم يبدو له وهو باطل لأنه بيان مدة الحكم كالإحياء بعد الإماتة وعكسه والمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بداء فكذا الأمر والنهي)[١].

وقد نقل الشيخ عمر بن يونس قول أبي القاسم هبة بن سلامة بأنَّ سورة الكهف لا نسخ فيها إلا ما روي عن السدي في آية من السورة قال: (وليس فيها نسخ[٢]، قال الإمام أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نضر بن علي المفسِّر: (وهذا بإجماعٍ من أهل العلم إلا ما رُوي عن السدي أنَّه قال: أنَّ فيها منسوخ وهي قولهُ تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف:٢٩]؛ لأنَّ هذا عنده من باب التعبير وعند الجمهور أنَّه من باب التهديد، ومنها عند السدي قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠])[٣].

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٦٧.

(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس: ٥٥٥، والتحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس المهدوي: ١٥٧/٤.

(٣) ٢ب، ينظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة: ٨٨، والناسخ والمنسوخ لابن حزم: ٤٤/١ .

المبحث الثالث:

المناسبة وفضائل السور والآيات القرآنية وموقفه من الإسرائيليات

المطلب الأول:

المناسبة

ذكر السيوطي في كتابه الإتقان أهمية هذا العلم ودقته ولطافته فقال: (وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته وممن أكثر فيه الإمام فخر الدين وقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)[١].

وذكر الإمام الرازي أنَّ هذا العلم هو أحد أوجه إعجاز القران العظيم فقال في معرض كلامه عن سورة البقرة: (ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أنَّ القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته)[٢].

أما أول من صنف فيه فهو الشيخ أبو بكر النيسابوري وصنف فيه أيضا العلامة أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان في كتاب سماه "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن"، والشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه "نظم الدرر في تناسب الآي والسور"، وقد لخص السيوطي من كتاب البقاعي مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سماه "تناسق الدرر في تناسب السور"[٣].

وقد ذكر الشيخ عمر بن يونس مناسبة سور الكهف لما قبلها وهي سورة الإسراء نقلا عن برهان الدين النسفي: (فصل في اتصال هذه السورة بما قبلها، قال الإمام برهان الدين النسفي رحمه الله تعالى: إنَّ من جملة ما يدلُّ على اتصال هذه السورة بما قبلها أنَّهما يشتركان في المباحث المتعلقة بالأمور النادرة نحو الإسراء، وكذلك في المباحث

---

(١) الإتقان في علوم القران للسيوطي: ٣٦٩/٣.

(٢) تفسير الرازي: ١٠٦/٧.

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القران للسيوطي: ٣٦٩/٣.

المتعلقة بنفي الولد ونحوه، وأما اتصال أولها بآخر تلك السورة[١]؛ فذلك أنَّه تعالى أمر في آخر تلك السورة بالحمد صريحاً لحضرته المقدسة، وبالتكبير دلالة لذاته وصفاته المعظمة، ثمَّ افتتح هذه السورة بالحمد صريحاً وبالتكبير دلالة؛ إذ الحمد يدلُّ على التكبير)[٢].

ونقل عن الإمام الرازي مناسبة اتصال أول سورة الكهف بأول سورة الإسراء فقال: (وأمَّا اتصال أول هذه السورة بأول تلك السورة فقال الإمام الرازي: «اعلم أنَّ التسبيح أينما جاء فإنَّما جاء مقدماً على التحميد، ألا ترى أنَّه يقال: سبحان الله والحمد لله إذا عرفت هذا فنقول: أنَّه جل جلالهُ ذكر التسبيح عندما ذكر أنَّه أسرى بمحمد ﷺ وذكر التحميد عندما ذكر أنَّه أنزل الكتاب عليه)[٣].

وفيه فوائد:

الفائدة الأولى: أنَّ التسبيح إنَّما كان أوَّل الأمر؛ لأنَّه عبارة عن تنزيه الله تعالى عمَّا لا ينبغي، وهو إشارة إلى كونه مكملاً لغيره، لا جرم وقع الابتداء في الذكر بقوله: سبحان الله ثُمَّ يذكر بعده: والحمد لله، تنبيهاً على أنَّ مقام التسبيح مبدأ ومقام التحميد

---

(١) ذكر السيوطي مناسبة السورة لما قبلها وتابعه الألوسي في تفسيره: ١٨٩/٨ فقال: "ووجه مناسبة وضعها بعد الإسراء على ما قيل: افتتاح تلك بالتسبيح وهذه بالتحميد وهما مقترنان في الميزان وسائر الكلام نحو (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) [الحجر: ٩٨، النصر: ٣] فسبحان الله وبحمده وأيضا تشابه اختتام تلك وافتتاح هذه فإن في كل منهما حمدا، نعم فرق بينهما بأن الحمد الأول ظاهر. وقال أيضا "ذكر جواب السؤال الأول في آخر السورة الأولى وجواب السؤالين الآخرين في هذه فناسب اتصالهما، ولم تجمع الأجوبة الثلاثة في سورة لأنَّه لم يقع الجواب عن الأول بالبيان فناسب أن يذكر وحده في سورة، واختيرت سورة الإسراء لما بين الروح وبين الإسراء من المشاركة بأنَّ كلا منهما ممَّا لا يكاد تصل إلى حقيقته العقول، وقيل: إنَّما ذكر هناك لما أن الإسراء متضمن العروج إلى المحل الأرفع والروح متصفة بالهبوط من ذلك المحل". وينظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي: ٤٦/١، والأساس في التفسير لسعيد حوى: ٣١٤٥/٦.

(٢) إغاثة اللهف: ٢ب.

(٣) تفسير الرازي: ٤٢١/٢١.

نهاية، وإذا عرفت هذا فنقول: ذكر عند الإسراء لفظ التسبيح وذكر عند إنزال الكتاب عليه لفظ التحميد وهذا تنبيه على أنَّ الإسراء به أول درجات كماله وإنزال الكتاب غاية درجات كماله والأمر في الحقيقة كذلك؛ لأنَّ الإسراء به يقتضي حصول الكمال له وإنزال الكتاب عليه يقتضي كونه مكملاً للأرواح البشرية ومُنقلاً لها من حضيض البهميَّة إلى أعالي الدرجات الملكية، ولاشك أنَّ هذا الثاني أكمل وهذا التنبيه على أنَّ أعلى مقامات العباد مقام أن يصير عالِماً في ذاته معلما لغيره، ولهذا رُوي في الخبر أنَّه عليه السلام قال: (من تعلَّم وعَلِم وعلَّم فذاك يُدعى عظيما في ملكوت السموات)[١].

الفائدة الثانية: أنَّ الإسراء به عبارة عن رفع ذاته من تحت إلى فوق وإنزال الكتاب عليه عبارة عن إنزال نور الوحي عليه من فوق إلى تحت ولا شكَّ أن هذا الثاني أكمل.

الفائدة الثالثة: أنَّ منافع الإسراء به كانت مقصورة عليه؛ ألا ترى أنَّه تعالى قال هناك: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء:١]، ومنافع إنزال الكتاب عليه متعدَّية؛ ألا ترى أنَّه تعالى قال: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف:٢] والفوائد المتعدَّية أفضل من القاصرة والله أعلم)[٢].

كما تطرق الشيخ عمر بن يونس إلى مناسبة الآيات القرآنية في معرض حديثه عن سبب إيراده تعالى لضرب المثل في الحياة الدنيا بعد قصة الرجلين المؤمن والكافر

---

(١) الحديث أخرجه الأصبهاني بلفظ (من علم وعمل وعلَّم فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماوات) من كلام عيسى عليه السلام. ينظر: حلية الأولياء – باب ثور بن يزيد ومنهم القائل بالوعيد: ٩٣/٦، ولم يخرجه العراقي، وفي بعض النسخ وقال عيسى عليه السلام وهكذا... وأخرج ابن الجوزي في كتاب ترجمة سفيان الثوري بسنده إلى شعيب بن حرب عن سفيان قال: (من علم وعمل وعلم دعى عظيماً في ملكوت السماء). ينظر: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: ٦٦/١.

(٢) تفسير الرازي: ٤٢١/٢١-٤٢٢، وإغاثة اللهف: ٢أ-٢ب.

إذ قال: (وتتصل هذه الآية بما قبلها من وجه آخر وهو أنَّ ذلك الأخ الكافر قال: ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف:٣٥] فبيَّن أنَّها تصير هشيماً وكذا سائر الدنيا.

وقال بعضهم: وجه ضرب المثل للدنيا بما ذكر من النبات أنَّ أهل الدنيا وطلابها، إذا ظفروا بها وطمعوا في الاستمتاع بها يحال بينهم وبين الانتفاع بها، كما طمع الزُرَّاع في الزرع فأصبح هشيما فعلى ذلك الدنيا بحال بينها وبين طالبيها كما ذكر في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ [الحديد:٢٠]، وهكذا الدنيا بما فيها)[١].

المطلب الثاني:

فضائل السور والآيات القرآنية

اختلف الناس في ذلك فذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر وأبو حاتم بن حبان وغيرهم إلى أنه لا فضل لبعض على بعض لأن الكل كلام الله وكذلك أسماؤه تعالى لا تفاضل بينهما وروي معناه عن مالك قال يحيى بن يحيى تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ وكذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها احتجوا بأن الأفضل يشعر بنقص المفضول وكلام الله حقيقة واحدة لا نقص فيه[٢].

(وقال قوم بالتفضيل لظواهر الأحاديث ثم اختلفوا فقال بعضهم الفضل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلا وقيل بل يرجع لذات اللفظ وأن ما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣] وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا في ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى

(١) إغاثة الكهف: ٤٦ب

(٢) ينظر: البرهان في علوم القران للزركشي: ٤٣٨/١.

لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] وما كان مثلها فالتفضيل إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها لا من حيث الصفة وهذا هو الحق، وممن قال بالتفضيل إسحاق بن راهويه وغيره من العلماء)[١].

وقد أورد الشيخ عمر بن يونس جملة من فضائل سورة الكهف ويمكن تقسيم هذه الفضائل إلى:

أولا: الاحاديث النبوية التي تتضمن فضائل سور الكهف وأجر من قرأها فمن ذلك وهذا لا خلاف في أهميته إلا إنَّه لم يفرق في ذكره هذه الفضائل بين الاحاديث الصحيحة أو الضعيفة بل ذكرها بدون تمييز.

ومن أمثلة ذكره للأحاديث الصحيحة: (روى البخاري بسنده إلى البراء بن عازب ﷺ أنَّه قال: (كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين قال: فتغشّته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر، فلمَّا أصبح أتى النبيّ ﷺ فذكر ذلك له فقال: تلك السَّكينة نزلت بالقران)[٢])[٣].

ومنها أيضا: (وفي صحيح مسلم: عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنَّه قال: (من حفِظ عشر آيات من أوَّل سورة الكهف عُصم من الدَّجال)[٤]، وفي رواية من آخر

---

(١) البرهان في علوم القران للزركشي: ٤٣٨/١-٤٣٩، وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي: ٨٩/٢.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب فضائل القران- باب فضل سورة الكهف: ١٨٨/٦ رقم (٥٠١١)، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب نزول السكينة لقراءة القران: ٥٤٧/١ رقم (٧٩٥).

(٣) إغاثة اللهف: ١أ

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه –كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي: ٥٥٥/١ رقم (٨٠٩).

الكهف، وفي مسلم من حديث النواس بن سمعان: (فمن أدركه يعني الدجال فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف)[١])[٢].

ومنه أيضا ما أخرجه الإمام الترمذي في سننه ((من قرأ ثلاث آيات من أولها عُصم من فتنة الدَّجال)[٣])[٤].

ومن أمثلة ذكره للأحاديث الضعيفة التي يمكن الاعتذار له بأنها في فضائل الأعمال ((من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قدمه إلى رأسه، ومن قرأها كلها كانت له نورا من الأرض إلى السماء)[٥])[٦].

ثانيا: ذكر الشيخ جملة من فوائد هذه السور التي لم نجد لها دليلا ولم نعثر على ما يؤيدها من كتب المفسرين.

قال الشيخ عمر بن يونس (وذكر بعض من تكلَّم على منافع القرآن فوائد زوائد أذكرها عند ذكر الآية التي لها تلك الخاصية، وأمَّا خاصيتها بجملتها أنَّ من كتبها وجعلها في إناء من زجاج ضيق الرأس وجعلها في منزله، فإنَّهُ يأمن هو وأهلهُ من الفقر

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه –كتاب الفتن وأشراط الساعة– باب ذكر الدجال وصفته وما معه: ٤/٢٢٥٠رقم (٢٩٣٧).

(٢) إغاثة اللهف: ٣ب.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في سننه – أبواب فضائل القران– باب ما جاء في فضل سورة الكهف: ١٢/٥ رقم (٢٨٨٦) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) إغاثة اللهف: ٣ب .

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده –باب حديث معاذ بن أنس الجهني: ٣٩٠/٢٤ رقم (١٥٦٢٦)، ومعجم الطبراني– باب معاذ بن أنس الجهني: ١٩٧/٢٠ رقم (٤٤٣)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥٢/٧ رقم (١١١٤٤)، وقال: رواه أحمد والطبراني، وفي إسناده أحمد بن لهيعة، وهو ضعيف، وقد يُحسَّن حديثه. وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف. ينظر: المسند الموضوعي لصهيب عبد الجبار– باب فضل سورة الكهف: ٢٠٧/٦ رقم (٢).

(٦) إغاثة اللهف: ٣ب .

والدَّين ولم يحتج إلى أحد، وإن كتبت وجعلت في مخازن الحبوب جميعها كالقمح والشعير وغير ذلك دفع عنه كلَّ ما يؤذيه بإذن الله تعالى)[١].

ثالثا: ذكر الشيخ من فوائد هذه السور الرؤى والأحلام

فقد نقل عن ابن سيرين الكرماني فيمن رآها في المنام فقال: (قلت: هذه الفضائل لمن قرأها في اليقظة من الأنام، فما تأويل من رأى أنَّه قرأها في المنام، قلت: (قال ابن سيرين: من رأى أنَّه يقرأها في المنام فإنَّه يكون آمناً في مدة حياته من جميع الآفات والعاهات.

وقال الكرماني: من رأى أنَّه يقرأ سورة الكهف فإنَّه يَطول عمرهُ ويرزقُ سعادة الآخرة. وقال جعفر الصادق: رؤية قراءتها تدلُّ على بلوغ النهاية في كل ما يَرومهُ الرائي وربما دلَّت رؤيتها على خوف من عدو ويأمن بعد ذلك منه والله تعالى أعلم)[٢].

المطلب الثالث:

موقفه من الإسرائيليات

الإسرائيليات جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام أي عبد الله وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد ﷺ[٣].

ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه، إلا أنَّه أوسع من ذلك وأشمل، فهو ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية، وإنما أطلق على جميع ذلك لفظ "الإسرائيليات"، من باب التغليب للجانب

---

(١) إغاثة اللهف: ٤أ .

(٢) المصدر السابق: ١٤أ .

(٣) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبه: ١٣.

اليهودي على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذى اشتهر أمره فكثر النقل عنه، وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالَم ودخل الناس في دين الله أفواجاً(١).

وهذه الإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير والتاريخ والقصص والمواعظ، وإن كان فيها حق، ففيها باطل كثير، وإن كان فيها صدق، ففيها كذب صراح، وإن كان فيها سمين، ففيها غث كثير(٢).

أمَّا الشيخ عمر بن يونس فقد كان له موقفان من الإسرائيليات:

الموقف الأول: ينبه على كون التفسير الذي ذكره من الإسرائيليات منبها على ما فيها من تبديل وزيادة ونقص قال في معرض كلامه عن أسماء أهل الكهف: (ورأيت في بعض الرسائل المنسوبة لجعفر الصادق ﷺ ما نصه: اللهمَّ إنِّي أسألك بإسلام تلميخا ورغبته، وبإيمان مكسلمينا وغربته، وبتوحيد مرطونس ووحدته، وبمعرفة سارينوس وعزلته، وبشهادة ذو نوالس وبركته، وبإخلاص بطيونس وفراسته، وبزيادة كوشت كشوطت وعبادته، وبمتابعة قطمير وموافقته، أسألك أن تقضي حاجتي برحمتك يا أرحم الراحمين.

وغالب ما يقال في مثل هذا من الإسرائيليات التي تُنقل لينظرُ فيها والله أعلم بحال كثير منها؛ لأنَّها لا تكاد تخلوا من تبديل وزيادة ونقصان وليس بنا إلى معرفة العدة والأسماء حاجة؛ لأنَّ العلم بزمانهم وبمكانهم وأسمائهم ليس للعقل فيه مجال)(٣).

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون لمحمد الذهبي: ١/١٢١.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون: ١/١٢١.

(٣) إغاثة اللهف: ٢٠ب.

الموقف الثاني: أنَّه يذكر هذه الإسرائيليات دون التنبيه أو الإشارة إليها ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ وأصل اتخاذ الكلب للحراسة، إذ نقل عن سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان قوله (لمَّا نزل آدم عليه السلام إلى الأرض كان فيها سباعٌ وهوامٌ فأتاها إبليس فقال لها: قد أنزل الله إليكم حيوان يقصد هلاككم فأهلكوه فقصدوه من كل جانب فخاف، وقال: يا الهي اكفينيهم فأوحى الله إليه اختر منهم واحد يذبُّ عنك فدعا الكلب ومسح على رأسه، فحمل عليهم وطردهم، فمن ثَمَّ آلف الكلب بني آدم وحفظ عهدهم)[١].

ثم استطرد بعد ذلك ذاكرا خواص الكلب فيما نقله عن جالينوس الطبيب كلاما أقرب منه إلى الأساطير والخرافات مبوبا له بمطلب خواص الكلب، التي لا تمت إلى النص القرآني بصلة وهي أبعد ما تكون في فهم مراد كلام الله تعالى.

قال الشيخ عمر بن يونس: (مطلب خواص الكلب:

وممَّا نقل عن جالينوس في كتب الخواص[٢] أنَّ من أخذ من قراد أذن الكلب وعصرها ومَعَكَ بها فتيلة وأوقدها في سراجٍ جديد مع شيء من دهن الزنبق ودخل بها على قومٍ نظر بعضهم إلى بعض وخيل لهم أنَّ على وجوههم صور الكلاب، ومن علق ناب الكلب على طفل خرجت أسنانه بسهولة من غير ألم ولا إسهال، ومن أخذ عين كلبة سوداء أو كلب أسود ودفنه عند باب دارٍ خربت ولم تعمر ما دام ذلك مدفوناً، ودم كلب الماء يخلط بماء الكمون الكرماني ويشرب في الحمام ينفع من تقطير البول،

(١) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي: ٢٩١/١، وينظر: إغاثة اللهف: ٢٥أ.

(٢) كتاب منافع الأعضاء لجالينوس (الخواص) لا يزال مخطوطا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية– الرياض، رقم(٢٨٥٣–فب). ينظر: خزانة التراث: ٧٧٠/١٤ الرقم التسلسلي (١٢٩٥٤).

ودماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالاً، وقَدْر عدسه من مرارته سُمٌّ قاتل وخصيتيه تنفع للسع الحيَّات، وجلده يتخذ منه جرابٌ ينفع للمنقرس لبساً[١])[٢].

ولعل السبب في ذلك هو تأثره بكتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري والذي قام باختصاره فهو يورد في كتابه إغاثة اللهف كثيرا منه.

(١) ينظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري: ٢/٤٢٤.

(٢) إغاثة اللهف: ٢٥أ.

المبحث الرابع:

الأحكام الفقهية والإعجاز البياني

المطلب الأول:

الأحكام الفقهية

أورد الشيخ عمر بن يونس الأحكام الفقهية الواردة في سورة الكهف إلا إنَّه اقتصر على حكمين فقط، فقد ذكر أنَّ السورة اقتصرت على هذين الحكمين وهما جواز الاستثناء وجواز الوكالة قال: (وليس فيها من الأحكام سوى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[١] [الكهف:٢٣ – ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [الكهف:١٩]، لاستدلال بعض العلماء على جواز الوكالة بذلك)[٢].

والوكالة في اللغة: إظهار العجز والاعتماد على غيرك[٣]، وتطلق ويراد بها إما الحفظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، أي الحافظ. وإما التفويض، كما في قوله سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢] ويقال: وكل أمره إلى فلان: أي فوضه إليه واكتفى به[٤]، وعند الفقهاء يراد بها المعنيان، وإن كان المعنى الأول تبعياً والثاني هو الأصل[٥].

---

(١) ينظر: تفسير المهدوي: ١٥٧/٤، ويستفاد من الآية حكم تحريم الوعد من غير استثناء ينظر: المحلى بالأثار لابن حزم: ٢٧٣/٦ .

(٢) إغاثة اللهف: ٢ب.

(٣) ينظر: الصحاح للجوهري: ١٨٤٥/٥، وجمل اللغة لابن فارس: ٩٣٥/١.

(٤) ينظر النجم الوهاج في شرح المنهاج: ٤٢٦/٣،والمصباح المنير للفيومي: ٦٧٠/٢.

(٥) ينظر: ومغني المحتاج للنووي: ٢٣١/٣.

وعبارة الحنفية في تعريفها: هي إقامة الشخص غيره مقام نفسه في تصرف جائز معلوم. أو هي: تفويض التصرف والحفظ إلى الوكيل(١).

وعبارة المالكية والشافعية والحنابلة في تعريفها: هي تفويض شخص ماله فعله مما يقبل النيابة إلى غيره ليفعله في حياته. وضابط ما يقبل النيابة هو ما يأتي:

هو كل تصرف جاز للشخص مباشرته بنفسه ولو من حيث المبدأ جاز له التوكيل فيه.

والناس قديماً وحديثاً بحاجة يومية إلى الوكالة في كثير من أحوالهم وأمورهم، إما أنفة أو عدم لياقة بمباشرة الشيء بالذات كتوكيل الأمير أو الوزير، وإما عجزاً عن الأمر كتوكيل المحامين في الخصومات، والخبراء بالبيع والشراء في التجارات(٢).

لذا أقرتها الشرائع السماوية، قال تعالى في القرآن الكريم حكاية عن أصحاب الكهف: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ﴾ [الكهف: ١٩]، وفي السنة النبوية: وكل النبي ﷺ حكيم بن حزام (أو عروة البارقي) بشراء شاة أضحية، ووكل عمرو ابن أمية الضمري في زواج أم حبيبة بنت أبي سفيان وهي بالحبشة، ووكل في القيام بأعمال الدولة كجباية الزكاة وإدارة الجيش وولاية الأقاليم)(٣).

---

(١) ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ للزيلعي: ٥٤/٤.

(٢) الشرح الكبير للشيخ أحمد الدردير على مختصر خليل: ٣٧٧/٣، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: ٤٢٧/٣، ونيل الأوطار للشوكاني: ٣٢٢/٥، والفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي: ٢٩٩٦/٤.

(٣) توكيل حكيم أخرجه أبو داود: -كتاب البيوع – باب في المضارب يخالف: ٢٦٥/٥ رقم (٣٣٨٤)، والترمذي: أبواب البيوع: ٥٤٩/٢ رقم(١٢٥٧) وقال: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وتوكيل البارقي أخرجه أحمد: والبخاري: كتاب المناقب: ٢٠٧/٤ رقم (٣٢٤٧)، أما توكيل النبي بزواج أم حبيبة فأخرجه أبو داود وكان الموكل هو النجاشي: كتاب النكاح – باب الولي: ٢٢٩/٢ رقم (٢٠٨٦).

وجاء في تفسير المهدوي "واستدل بعضهم بها على إبطال قول من قال: لا يقبل التوكيل من غائب وقد قال أبو حنيفة: لا يقبل توكيل المقيم إلا برضا من خصمه، إلا أن يكون مريضا، وإن كان غائبا فلا يقبل له توكيل إلا أن تكون غيبته ثلاثة أيام ونحوها"(١).

المطلب الثاني:

الإعجاز البياني

لم يقتصر تفسير الشيخ عمر بن يونس على ذكر الأقوال المأثورة من الصحابة والتابعين أو المجتهدين كما ذكر في المقدمة بل إنه يذكر في أكثر من موضع إعجاز القرآن البياني الذي تضمن الإعجاز في الألفاظ أو الأساليب، من سبب إيثار بعض الألفاظ على بعض أو علة التقديم والتأخير وغير ذلك والتي ينقلها عن المفسرين كالزمخشري والسهيلي أو التي هي من بنات أفكاره التي تدل على سعة الاطلاع والتحرر الفكري.

فمن ذلك سبب وصف القرآن الكريم الثياب بالخضر (قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف:٣١]، فإن قلت: ما الحكمة في خصوصية الأخضر؟ قلت: لأنَّه موافق للبصر؛ لأنَّ البياض يبدد النظر ويؤلم، والسواد يورم والخضرة بين البياض والسواد وذلك يجمع الشعاع(٢))(٣).

ومن ذلك علة إيثاره تعالى لفظ ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ على لفظ "يلبسون" في قوله تعالى:﴿فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ لما في التحلية من رفعة منزلة على اللباس قال: (﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ في

---

(١) ١٥٨/٤.

(٢) ينظر: التذكرة بأحوال الموتى للقرطبي: ١٠٢٤/١.

(٣) إغاثة اللهف: ٣٩أ .

الجنَّة ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ وهي: حلية تلبس في اليد، وفي قوله يحلَّون ما يدل على كرامتهم لأنَّ غيرهم بحليهم بخلاف اللبس فإنَّ الإنسان يتعاطاه بنفسه)[1].

ومن ذلك ذكره علة إيثاره تعالى لفظ التراب على الطين في قوله تعالى: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾.

قال الشيخ عمر بن يونس: (فإن قلت: ما الحكمة في قوله له: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾؟ ولم يقل: من طين على أنَّه قد جاء في عدة مواضع من الكتاب العزيز أنَّ أصل خلقتنا ﴿مِّن طِينٍ﴾ كقوله تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص:٧١] وقوله حكاية عن إبليس: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص:٧٦] ونحو ذلك فالجواب: أنَّه لمَّا افتخر عليه وتكبر وترفع بما أُوتي من الدنيا كان جُلَّ قصد صاحبه المؤمن أن يحقره فعدل عن ذكر الطين الذي هو مجموع التراب والماء إلى ذكر مجرد التراب؛ لأنَّه أدنى العنصرين وأكثفهما، قصدا لتصغير أول خلقه عنه لنفسه، وكان الإتيان بلفظ التراب أمسَّ بالمعنى الذي قصده.

فإن قلت: يرد عليك قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران:٥٩] فالجواب: أنَّ هذا يقوي ما قلناه وبيانهُ أنَّهُ ﷻ عدل عن ذكر الطين إلى ذكر مجرد التراب؛ لأنَّه أدنى العنصرين مقابلة لمن ادَّعى في المسيح الإلهية ليُصغر أمر خلقه عند من ادَّعى ذلك، تتمة ألا ترى أنَّه تعالى لمَّا أراد الامتنان على بني إسرائيل به أخبرهم عنه بأنَّهُ يخلق لهم من الطين كهيئة الطير تعظيما لما يخلقه بإذنه، والحاصل أنَّ صاحبه أراد أن يوبخه بتذكيره بخس أصله الذي هو من تراب ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [الكهف:٣٧] كأنَّه يقول أكفرت وأنكرت البعث وهو الذي خلق آدم الذي هو

(١) إغاثة اللهف: ٣٩أ.

أصلك من تراب، وخلقك من نطفة والقادر على الابتداء قادر على الإعادة ولمَّا خلقك هكذا لم يخلقك عبثا وإنَّما خلقك للعبادة فكفرت حيث أنكرت إعادته لمن ابتدأ خلقهم تكذيباً للرسل واستقصاراً للقدرة ولم تثبت لها في الإعادة ما ثبت لها بعلمك في الابتداء ثم لم يجوزها بعد القطع بالنفي لا على سبيل الغرض بأداة الشك وهي من دعائم أصول الدين الذي لا يقنع فيه إلا بالقطع)[١].

ومنها ذكره علة تقديم الإنذار على التبشير في قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف:٢].

قال الشيخ: (فإن قلت: ما الحكمة في تقديم الإنذار على التبشير في الآية؟ فالجواب: أنَّه لمَّا كان دفع الضرر عند ذوي العقول أهم من إيصال النفع قدَّم الإنذار على التبشير في الآية[٢])[٣].

ومن ذلك ما حكاه عن السهيلي من علة إيثاره تعالى لفظ (رددت) في سورة الكهف بينما آثر تعالى ذكر لفظ (رددت) في سورة فصلت قال الشيخ عمر بن يونس: (فإن قلت: ما الحكمة في قوله في هذه السورة ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ﴾ وفي سورة حم ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ﴾ [فصلت:٥٠]؟ فالجواب أنَّ الردَّ عن الشيء يتضمن كراهة المردود، ولمَّا كان في هذه السورة تقديره ولئن رددت عن جنتي التي أظن أن لا تبيد أبداً إلى ربي كان لفظ

---

(١) إغاثة اللهف: ٤٢أ .

(٢) وقيل: لإظهار كمال العناية بزجر الكفار عمَّا هم عليه مع مراعاة تقديم التخلية على التحلية. ينظر: تأملات بيانية في ثلاث سور قرآنية للدكتور صالح روبين: ٣٦-٣٧ وما ذكره المؤلف يوافق قاعدة فقهية وهي " درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" ينظر: الوجيز في شرح القواعد الفقهية لعبد الكريم زيدان: ٩٩.

(٣) إغاثة اللهف: ١١أ.

الرد يتضمن الكراهة أولى، وليس في حمما يدل على الكراهة فذكر بلفظ الرجع ليقطع في كل سورة ما يليق بها حكاهُ السهيلي)[١].

ومن ذلك أيضا ما نقله عن الزمخشري من علة مجيء الفعل الماضي (حشرناهم) بعد فعلي المضارع "نسير وترى" في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٧] قال الشيخ عمر بن يونس:(قال الزمخشري: فإن قلت: لم جيء بحشرناهم ماضياً بعد نُسير وترى، قلت: للدلالة على أنَّ حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال العظام وكأنَّه قال: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ [الكهف:٤٧] قبل ذلك)[٢].

وممَّا ورد إيثاره لفظ (نفسك) على (قلبك) في قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ [الكهف:٢٨]، إذ أورد تعليل الإمام القشيري في ذلك فقال: (قال الإمام القشيري رحمه الله، قال الله لنبيه ﷺ ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ ولم يقل قلبك لأنَّ قلبه كان مع الحق، فأمره بصحبة الفقراء جهراً بجهر واستخلص قلبه لنفسه سراً بسر[٣])[٤].

ونبه الشيخ رحمه الله تعالى على اختيار النص القرآني لبعض الألفاظ وخصيصها بالذكر دون غيرها ومن ذلك تخصيص للفظ (الاتكاء) في قوله تعالى: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ إذ قال (فإن قلت: لم خص الاتكاء دون غيره من أنواع الراحة؟ قلت: لأنَّ الاتكاء هيئة المتنعمين والملوك على أسرتهم، والحاصل أنَّه يزين مقامهم كما يزين بيت العروس بالثياب والستور والفروش)[٥].

---

(١) إغاثة اللهف: ٤٢أ .

(٢) إغاثة اللهف: ٥٣أ، وينظر: تفسير الزمخشري: ٧٢٦/٢.

(٣) ينظر: تفسير الملا علي القاري: ١٩٥/٣.

(٤) إغاثة اللهف: ٣٦أ

(٥) إغاثة اللهف: ٤٠أ.

الخاتمة

١- يعد مباحث علوم القران من المباحث ذات أهمية كبيرة، في تبيين وتفسير وفهم المراد من كلام الله تعالى.

٢- شهد عصر المؤلف أحداثا كبيرة، وحركة إعمار قام بها الملك قايتباي، كما اتسم أيضا بحركة علمية حوت كثيرا من العلماء كالسيوطي والسخاوي وغيرهم.

٣- اشتمل كتاب إغاثة اللهف في تفسير سورة الكهف للشيخ عمر بن يونس على جملة من مباحث علوم القرآن.

٤- اعتمد الشيخ عمر بن يونس في تفسيره على القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ وأقوال الصحابة والتابعين التي تعد المعين الخضب في التفسير.

٥- اعتمد الشيخ في تفسيره على التفسير بالرأي مستندا في ذلك على أئمة التفسير فيه كالماتريدي والزمخشري والرازي والقرطبي وغيرهم.

٦- اشتمل تفسير الشيخ عمر بن يونس على الفكر الصوفي من خلال اعتماده على تفسير السلمي موردا لأقوال أئمته كعطاء والجنيد وغيرهم.

٧- أورد الشيخ عمر بن يونس مباحثا في أسباب نزول السورة مجملا مرة ومفصلا مرة أخرى.

٨- استشهد المؤلف باحاديث صحيحة في التفسير كما أنَّه لم يخل تفسيره من الأحاديث الضعيفة.

٩- أورد المؤلف بعضا من فوائد السورة التي ليس لها نص معتمد كالرؤيا والأحلام.

١٠- أورد الشيخ عمر بن يونس الإسرائيليات في تفسيره رادا على بعض ومبينا موقفه منها، وساكتا عن بعضها الآخر.

١١- لم يخل تفسير الشيخ عمر بن يونس من الأحكام الفقهية التي جاءت في السورة.

١٢- اعتنى المؤلف بالإعجاز البياني في تفسيره موردا بعضا منها عن أئمته وناقلا البعض الآخر من كتب التفسير ومبديً رأيه في البعض الآخر.

١٣- تنوعت مصادر المؤلف في تفسيره بين التفاسير وكتب الطب والرقائق والآداب.

١٤- لم يشتمل كتاب إغاثة اللهف على بعض مباحث علوم القرآن مثل الوحي والمحكم والمتشابه ولعلَّ السبب في ذلك كون السورة قد خلت منها كونها ذات طابع قصصي.

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٢- الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت:١٤٠٩ هـ)، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ.

٣- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق كمال بسيوني، دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٩م.

٤- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٥- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت:١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، ط٤، د.ت.

٦- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٧- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٣هـ)، د.ت.

٨- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩- بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد بن أياس الحنفي، تحقيق: محمد مصطفى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.

١١- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

١٢- بستان الفقراء ونزهة القراء، للإمام صالح بن عبد الله بن حيدر الكتامي الشافعي المعروف بـ" بالعماد"، (ت: ٩٩١هـ)، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٤- تاريخ البصروي، علي بن يوسف بن علي بن أحمد، علاء الدين الدمشقيّ الشهير بالبصروي (ت:٩٠٥هـ)، تحقيق: أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٥- تأملات بيانية في ثلاث سور قرآنية يوسف الكهف الأحزاب، د. صالح روبين اندي، دار الياقوت للطباعة والنشر، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ١٣٣٥هـ-٢٠١٤م.

١٦- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت:٧٤٣هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد الشِّلْبِيُّ (ت:١٠٢١هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٣هـ.

١٧- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت:٤٤٠هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

١٨- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العِراقي (ت:٨٠٦ هـ)، ابن السبكى (ت:٧٧١ هـ)، الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٩- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٠- تفسير الآلوسي «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢١- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت:٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط١،١٤٣٠هـ.

٢٢- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢٣- تفسير الماتريدي «تأويلات أهل السنة»، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور(ت:٣٣٣هـ)، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٤- تفسير الماوردي «النكت والعيون»، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٥- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت:١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

٢٦- تفسير الملا علي القاري المسمى أنوار القرآن وأسرار الفرقان الجامع بين أقوال علماء الأعيان وأحوال الأولياء ذوي العرفان، نور الدين علي بن سلطان الهروي المكي الحنفي الشهير بالملا علي القارئ، (ت:١٠١٤هـ)، تحقيق: د. ناجي السويد، دار الكتب العلمية.

٢٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م-١٩٩٨م.

٢٨- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت:١٥٠هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، ط١،١٤٢٣هـ.

٢٩- التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٠- التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي (ت:١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

٣١- تقريب معجم مصطلحات الفقه المالكي، عبد الله معصر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.

٣٢- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس (ت:٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية د.ت.

٣٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه «صحيح البخاري»، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٥- الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي»، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣٦- جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٣٧- جمع الجوامع المعروف «الجامع الكبير»، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، عبد الحميد محمد ندا، حسن عيسى عبد الظاهر، الأزهر الشريف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٨- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت:١٢٣٠هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣٩- الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب (ت:١٤٢٩هـ)، دار السلام، الإسكندرية، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٤٠- حقائق التفسير تفسير القران العزيز، الإمام أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (ت:٤١٢هـ)، تحقيق سيد عمران.

٤١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ)، السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٤٢- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (ت:٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٤٣- خزانة التراث – فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل، نبذة: فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم.

٤٤- الدر المنثور في التفسير بالأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت د.ت.

٤٥- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٦- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بحاجي خليفة (ت:١٠٦٧ هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، استانبول، تركيا، ٢٠١٠م.

٤٧- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السِّجِسْتاني (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٤٨- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ، محمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة.

٤٩- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:٣٠٣هـ)، حققه وخرَّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٥٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، (ت:١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥١- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت:٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي، د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥٢- صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٥٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت:٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

٥٤- طلبة الطلبة، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (ت:٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ.

٥٥- علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٥٦- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت:١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٧- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت:٨٥٠هـ)، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٥٨- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري القِنَّوجي (ت:١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطباعة والنشر صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٥٩- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٦٠- الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها)، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر، سورية، دمشق، ط٤، د.ت.

٦١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٦٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت:١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م.

٦٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٦٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان الهندي الشهير بالمتقي الهندي (ت:٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٦٥- لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، ضبطه أ. أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، د.ت.

٦٦- لطائف الإشارات «تفسير القشيري»، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت:٤٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.

٦٧- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٦٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٦٩- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٧٠- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٧١- المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٧٢- مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار القلم، دار الشامية، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٧٣- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي المعروف بـ سبط ابن الجوزي (ت:٦٥٤ هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بركات، ومجموعة من الباحثين، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٧٤- المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، ابن مندة الأصبهاني، أبو القاسم (ت:٤٧٠هـ)، تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين، د.ت.

٧٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٧٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٧- المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد جبار، ٢٠١٣م.

٧٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

٧٩- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الرحيبانى (ت:١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٨٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن «تفسير البغوي»، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت:٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٨١- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨٢- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

٨٣- معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨م.

٨٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٨٥- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت:٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٨٦- مفاتيح الغيب «التفسير الكبير»، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٨٧- مقامات السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط١، ١٢٩٨هـ.

٨٨- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٨٩- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة "من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم"، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، مانشستر، بريطانيا، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٩٠- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري، تخريج وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، دار المصطفى، دمشق، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٩١- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٩٢- الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق د. محمد عبد السلام، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٣- النجم الوهاج في شرح المنهاج، كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشافعي (ت:٨٠٨هـ)، دار المنهاج، جدة، تحقيق: لجنة علمية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت:٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٩٥- نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت:٨٩٤هـ)، المطبعة الكاستلية، مصر،١٢٨٣هـ.

٩٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٩٧- نواسخ القرآن «ناسخ القرآن ومنسوخه»، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: أبو عبد الله

السّلفي بن منير آل زهوي، شركه أبناء شريف الأنصاري، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٩٨- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٩٩- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت:١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف، استانبول١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

١٠٠-الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

١٠١-الوجيز في شرح القواعد الفقهية، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.